ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على العالمين لان الكتاب والنبوة للانبيا
وغيرهم وان شاركهم في الحكم والرزق فتابع احتج الاخرون بقوله
تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله والملئكة المقربون
لان البلاغة تقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى وباطراد تقديم
ذكرهم على ذكر الانبيا وبقوله لا يستكبرون عن عبادته وبقوله لا
اقول لكم اني ملك وقوله الله ان تكونا ملكين وبان الملك معلم النبي
والرسول اليه ولا شك ان المعلم افضل من المتعلم والرسول افضل
من المرسل اليه كما ان النبي افضل من الامة المرسل اليهم وبان الملئكة
ارواح مبراة عن الرذايل والافات النظرية والعملية مطهرة عن
الشهوة والغضب الذين هما منشا الاخلاق الذميمة مطلعة
على اسرار الغيب قوية على الافعال العجيبة من تصريف السحاب
والرياح الى القوية سابقة الى الخيرات مواظبة على محاسن الاعمال لقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون واجيب عن الاول بان النصارى
لما عابوا ولادة عيسى بغير اب اعتقدوا انه ابن الله تعالى عن
ذلك فاستبعدوا ان يكون عبدا فرد عليهم بان من لا اب له
لا يستنكف عن العبودية كما لا يستنكف عنها من لا اب له ولا ام
وهم الملئكة فلا دلالة فيه حينئذ على الافضلية ونظيره ان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب اي فادم اعجب منه
وعن الثاني باحتمال انه لتقدمهم في الوجود لا للفضل وعن الثالث
بان غايته ان يكون نوا افضل من المستكبرين منها لا منه الانبيا
الذين لا يستكبرون وعن الرابع بان الاية الاولى تدل على ان الملك

لا يتبع الوحي والنبي يتبعه لقوله ان ابتبع الا ما يوحى الي ويكون افضل
قلت وفيه نظر والاولى ان يقال انما نفى عنه الملئكة لقولهم ولو
شاء الله لانزل ملئكة فان الكفرين استبعدوا ارسال البشر فرد
عليهم ذلك والله اعلم واما الاية الثانية فتدل على افضلية الملك
على ادم وقت مخاطبة ابليس لا بعد الاجتنا لكن يبقى النظر في ان
امر الملئكة بالسجود لادم هل هو قبل دخوله الجنة او بعد اخراجه
منها وقد استدله فر في الارض والجواب يبتنى على الثاني دون
الاول وعن الخامس بان المعلم افضل من المتعلم فيما يعلمه هو فقط
حال تعليمه لا في غيره ولا فيما يعلم دايما والقياس على النبي صلى الله
بالنسبة الى امته ليس بصواب فان السلطان اذا امر شخصا على
جمع كثير ثم ارسل اليه رسولا لتبليغ الرسالة لا تدل على افضلية
الرسول على الامير وعن السادس بان الانبيا ايضا مبراون عن
جميع الرذايل وليس اطلاع الملئكة على الغيب باعجب من اطلاع
الانبيا عليه فقد صح عن حذيفة من رواية ابي داود وغيره ان نبينا
صلى الله عليه وسلم قام في اصحابه مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه
ذلك الى قيام الساعة الا حدث به وكذا تعليم ادم عليه السلام وعلم
على الملئكة وعلم ادم الاسما ونحو ذلك وان افعال الملئكة اعجب من
خلق البحر والبص واحيا الموتى وغير ذلك مع ما في الانبيا من
القوتين اللتين صارتا بالرياضة من جنس العقل فترجحت افضليتهم
والله اعلم ومن الناس من وقف على هذه المسئلة لتعارض الادلة تمسك
منهم الكبا الهراسي في تعليقه قال البيهقي في الشعب لكل دليل وجه
والامر فيه سهل وليس فيه من الفايدة الا معرفة الشيء على ما هو
به انتهى فاستفيد منه انه لا يجب معرفة ذلك في العقيدة وكلام غيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)